المحاضرة السادسة: المقري التلمساني: (986ه،1041ه)

هو شهاب الدين أبو العباس الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني، نسبة لمقره(المسيلة)،شخصية متميزة فكريا، ولد و نشأ بتلمسان وقرأ بها، وانتقل إلى فاس ثم مراكش ثم رجع لتلمسان ثم انتقل الشام، وكل هذا لتحصيل العلوم والمعارف.توفي بالقاهرة سنة 1041ه.

يعد المقري أحد أبرز المؤرخين المسلمين في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، اشتهر صِيتُه العلمي في بقاع العالم الإسلامي ابتداء من تلمسان وفاس ومراكش ومصر والحجاز والشام خلال حكم الخلافة العثمانية، وشهد له معاصروه بالعلم وتدل على ذلك آثاره العلمية في شتى صنوف العلم.

مؤلفاته:

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لاقيته من علماء مراكش وفاس.

القضايا النقدية:

- **الطبقة الشعرية:** ترد هذه الكلمة في مواطن كثيرة من النفح تتضمن دلالات مختلفة، تختلف عن ما ورد عند ابن سلام مثلا: فالمقري يستعملها للدلالة على مستوى الشعر وأسلوبه، ويوافق ابن سلام حين يطعم مفهوم الطبقة بمبدأ الجودة الشعرية التي يفهمها حسب منظوره النقدي الذي يعتمد على ذوقه الأدبي، وغزارة معارفه، وإطلاعه الواسع في مجال الشعر العربي، واهتم من خلال نظرته إلى الطبقة الشعرية بتعدد أغراض الشاعر وأفانين شعره، أن الكثرة الشعرية وحدها ليست كافية في رفع طبقة الشاعر، إلا إذا كان صاحبها مشهورا وهذا ما يجعل من الشهرة الأدبية مقياس ثالثا، أما المقياس الرابع: عند المقري في مدى تحديده للطبقة الشعرية فهو الزمن(الأصمعي، ابن سلام) وهذه النظرة الزمنية تظهر في باب المفاضلة بين شعراء(نفحه)، إذ لم يقف عند حدود الزمان والمكان بل أضاف حدين آخرين هما: جودة الشاعر وبراعته واستعمال المحسنات وقدرته على البديهة والارتجال. وهنا إلى جانب القصدية فقد اهتم بالموشح(من روائع الأدب الأندلسي) والوشاحين وطبق المقاييس نفسها، كما اهتم بشعر الطبيعة، فوصف ابن حمديس الصقلي بالاختراع والإبداع وتقديمه ابن خفاجة لوصفه الأندلس و قال :(أوحد الناس في وصف الأنهار و الأزهار و الرياض و الحياض و الرياحين و البساتين).
- **السرقات**: لم يقف المقري عند اقتباسه النصوص على مجرد النقل بل كان يتتبع معاني الشعراء، ويعزوها إلى قائليها الأصليين وهو بذلك يعتمد على قوة حافظته الشعرية

من جهة وعلى معرفته لكل معنى سبق شعر غيره، وامتلكه فرد التشابه في المعنى إلى قائله الأصلي.

كما أن الأخذ عنده نقل المعنى واللفظ من شاعر ونسبته للشاعر الآخذ، وقد أشار إلى أخذ الشعراء الأندلسيين معاني المشارقة في أكثر من نص في نفحه، وقد يتفق مع الآمدي والجرجاني وابن شهيد في اعتقاده أن أخد المعنى، مع توافر البراعة والأصالة ليس من السرقة الشعرية فالسرقة عنده: " هو أخذ اللفظ والمعنى معا ".

أما: التوارد و نعني به المعاني المشتركة بين الشعراء فليس بسرقة مقصودة وما هي إلا: " ضرب من توارد الخواطر".

اللفظ والمعنى: اعتقد المقري في بعض نصوصه أن اللفظ والمعنى جزء واحد لا ينفصل أبدا في حين يفضل في نصوص أخرى اللفظ على المعني مرة و المعنى على اللفظ مرة أخرى.

و هو يشبه المعنى بالروح و اللفظ بالجسد، و قد ورد هذا المفهوم عند ابن رشيق ،و ابن طباطبا،فالألفاظ كسوة المعاني فهي تحسن المعاني كما يحسن الثوب لابسه.

الصدق والكذب: بحث المقري في المعاني الشعرية، ورأى أن الشعر يكون في بعض الأحيان كذبا صريحا والمحبذ تركه إلا ما كان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه: يراد به: الآخرة والثواب والمقري هنا خالف أراء أدباء الأندلس في مسألة ربط الشعر بالدين إذ أنه حدد الشعر الصادق بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، أما المعاني الأخرى فيسمح بأن يدخل فيه الكذب والخيال.

الأصالة والمحاكاة:

ترد في بعض التعليقات والأحكام النقدية للمقري ألفاظ تصف الأصالة الشعرية حينا والمحاكاة حينا آخر تصلح لأن تكون مصطلحات نقدية منها: الإبداع ، البديهة، الارتجال السبق، الطبع، اللوذعية، **فالإبداع** له دلالات كثيرة من خلال فهم المقري له يطلقها على الجدة والابتكار والتعبير، من ذلك وصفه للامية لسان الدين بن الخطيب التي مطلعها:

الْحَقُّ يَعْلُو وَالأَبَاطِلُ تَسْفُلُ وَاللهُ عَنْ أَحْكَامِهِ لاَ يُسْأَلُ

بأنها قصيدة تمتاز بصفة الابتكار و الإبداع .و هناك دلالة أخرى للإبداع و هي جمال الوصف ،و يضرب وصف ابن خفاجة مثالا فنيا لهذا الإبداع .

أما **البديهة والارتجال** فتقترن **بالطبع** والعفوية الشعريان فالشاعر الذي ينظم عن طبع دونما تثقيف هو المفضل عن المقري.

السبق: يتضمن هذا المصطلح وصف الطبيعة الأندلسية بصفة خاصة فالشاعر الذي يجيد الوصف هو شاعر أصيل وله السبق (أفضلية) .

الفحولة: ورد هذا المصطلح عند الأصمعي وعند ابن سلام الجمحي وهو عند المقري من ينفرد بالأصالة والتفوق.

اللوذعية:

الشاعر الذي يمتاز بسرعة الخاطر والذكاء.صفة مميزة له عن غيره من الشعراء.

و في الأخير و على الرغم من ان المقري لم يرسم لنا منهجا نقديا واضحا وذلك لتأخر عصره من جهة،و لطبيعة موضوع كتابه الذي يعتمد على الإكثار من نقل النصوص من جهة أخرى:إلا أنه يمكن استخلاص نظرات و ملاحظات نقدية تبين فهمه و موقفه من عدة موضوعات.